الباب الثالث

عجائب السحر والسحرة

obeikandl.com

تعريف السحر

السحر : كل أمر يَخْفى سببه ، ويتخيل على غير حقيقته ، ويجرى مجرى التمويه والخداع ، وهو كل ما لَطُف ماخذه ودَقَّ .

وأرى أنه كل ما يستعان لتحصيله بالتقرب إلى الشياطين لتحقيق أمر خارق أو عمل لا يقدر عليه الإنسان .

صور عجيبة من السحر

لما نزل الصليبيون دمياط فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، حاصرهم خمسة وثلاثين يوماً وانتصر عليهم ، وولوا مدبرين ، ثم بدا له أن يزور الشام فتوجه إليها بحراً ، ولما نزل بالميدان الكبير بدمشق ، شاهد عديداً من المصارعين ومختلف اللاعبين ، وكان فيمن جاءه منهم رجل أعجمى ؛ عرض عليه أن يريه أعجوبة من الشعوذة ، فأذن له فى ذلك ، فنصب خيمة فى الميدان بين يدى السلطان صلاح الدين ، وأخرج من كُمّه كُرة من الخيط ، فربط خيطها فى يده ، ثم أرسل هذه الكرة نحو السماء بقوة ، ثم تعلّق بها وصعد حتى غاب عن الأبصار ، ثم سقطت بين الناس إحدى رجليه ، وصارت تزحف حتى دخلت الخيمة ، ثم سقطت الرجل الأخرى وزحفت حتى دخلت الخيمة ، ثم سقطت إحدى يديه ودخلت الخيمة ، وكذلك فعلت الأخرى ، ثم ظلت أعضاؤه تسقط عضواً بعد آخر ، حتى سقط الرأس واتجه إلى الخيمة ، ثم بعد ساعة خرج ذلك الرجل من الخيمة ، وكان كامل الأعضاء حينئذ ، واتجه نحو السلطان وقَبَّل الأرض بين يديه ، فبهت الناس لذلك ، ثم دخل الخيمة ثانياً أمام الناس ، فقال

رجل يرافقه للحاضرين : ادخلوا الخيمة وابحثوا عنه فيها ، ففعلوا ولم يجدوا فيها أحداً ، ثم فكوا الخيمة ونصبوها فى مكان آخر ، فخرج منها ذلك الرجل يمشى على قدميه ، فعجب الناس من ذلك .

ولكن الأمير سنقر الأخلاطى اغتاظ من هذا المشعوذ ، فضرب عنقه بين الناس ، وقال للملك الناصر : مثل هذا لا يؤمَن أن يكون جاسوساً من الصليبيين ، ثم أراد أن يقتل رفيقه ، فاستجار بالملك الناصر ، زاعماً أنه لا يعرفه من قبل ولا يُحسن شيئاً مما فعله ، فقال له الناصر : أخرج من دمشق هذه الساعة ، ولا تقم بها فيقتلوك ، فخرج من ساعته ، ذكر ذلك ابن إياس فى تاريخه[1] .

وذكر ابن إياس أيضاً أنه فى عهد الملك الكامل الأيوبى دخل شخص مغربى إلى مصر ، وكان من علماء فن السيمياء[2] فأظهر لشخص من الأعيان بستاناً خارج القاهرة كثير الأشجار المثمرة ، وفيه خمس سَوَاقٍ دائرة ، وعدة ثيران واقفة برسم السواقى ، وعُمَّال هذا البستان واقفون حوله ، فلما رآه ذلك الرجل أعجبه ، فاشتراه من المغربى بألف دينار وأقبضه الثمن ، وأشهد عليه المغربى أمام القاضى بأنه تَسَلَّم البستان منه ، وبات المشترى فى البستان الذى اشتراه ، فلما أصبح وجد نفسه بين الكيمان ، ولم يَرَ شيئاً من ذلك البستان الذى باعه له المغربى ، فجعل يسأل : هل كان هنا بستان قبل اليوم ؟ فيقولون : ما سمعنا عن ذلك قط ، وشاع أمره بين الناس ، فلما بلغ الملك الكامل ذلك طلب المغربى فلم يجده ، وأخذ ألف الدينار ومضى فى سبيله[3] .

---

(١) غذاء الأرواح [٧٩ ــ ٨٠] ، هادى الأرواح [٨٤ ــ ٨٥] .

(٢) السيمياء : ضرب من السحر والكيمياء معاً .

(٣) غذاء الأرواح [ص ٨٠] ، هادى الأرواح [ص ٨٥ ــ ٨٦] ، وما حدث ليس إلا من سحر الأعين ، وفى القرآن : ﴿ **سحروا أعين الناس** ﴾ .

□ الشمعدان العجيب :

وقال ابن إياس : إن ملوك اليمن أهدوا إلى الملك الكامل شمعداناً من نحاس لطيف الصنع ، يخرج منه شخص من نحاس عند طلوع الفجر ، أو يخرج منه صفير هذا معناه ، وقد بقى هذا الشمعدان إلى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم فُقد[1] .

قلت : وهذا الشمعدان العجيب يقوم على خدع وآلات هندسية مركبة ، وفى تفسير ابن كثير[2] أشار إلى أن من أنواع السحر ما يعرف بسحر الآلات الهندسية المركبة كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد .

وهذا الذى أشار إليه ابن كثير الدمشقى نقله عن الفخر الرازى من تفسيره ، وفيه قال الفخر الرازى : « ومنها الصور التى يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان ، حتى يصوروها ضاحكة وباكية ، حتى يفرق المرء بين ضحك السرور ، وبين ضحك الخجل ، وضحك الشامت ، فهذه الوجوه من أمور المخايل .ا .هـ[3] .

ومن الذين برعوا فى عمل مثل هذه الآلات الإمام شهاب الدين القرافى[4] ، فقد نُقل عن كتابه « شرح المحصول » قوله : « بلغنى

---

(١) غذاء الأرواح [ص ٨٠] ، هادى الأرواح [٨٥] .

(٢) تفسير ابن كثير [١/١٤٥ ــ ١٤٨] .

(٣) قصة السحر والسحرة من تفسير الرازى بتحقيق الأستاذ محمد إبراهيم سليم [ص ٣٧] .

(٤) أحمد ابن إدريس القرافى [٦٢٦ : ٦٨٤ هـ] = [١٢٢٨ : ١٢٨٥ م] من علماء المالكية ترجمته فى الأعلام [١/٩٥] ، الديباج المذهب [٦٢ ــ ٦٧] ، شجرة =

أن الملك الكامل وضع له شمعدان كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه ، وخرج منه شخص يقف فى خدمة الملك ، فإذا انقضت عشر ساعات طلع الشخص على أعلى الشمعدان وقال : صبّح الله السلطان بالسعادة ؛ فيعلم أن الفجر قد طلع ، قال : وعملت أنا هذا الشمعدان وزدت فيه أن الشمعة يتغير لونها فى كل ساعة ، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد إلى الحمرة الشديدة ، فى كل ساعة لها لون ، فإذا طلع الفجر طلع شخص على أعلى الشمعدان ، وإصبعه فى أذنه يشير إلى الأذان ، غير أنى عجزت عن صنعة الكلام »[1] .

قلت : وأما إدراج هذا النوع من الآلات تحت السحر ، فلأن كل ما يخدع النظر أو العقل يسمى سحراً ، ومنه قولنا : سحرتُ الصبى إذا خدعته واستَمَلْتُه ، ومنه قوله ــ ﷺ ــ فى حلو الكلام : « **إن من البيان لسحراً** »[2] ، لأن فيه استمالة القلوب والعقول .

=النور الزكية [١٨٨] ، معجم المطبوعات [١٥٠١] ، الخزانة التيمورية [٢٣٩/٣] ، الفهرس التمهيدى [٢٢٦] أصدرت له مكتبة القرآن كتاب « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاخرة » بتحقيق مجدى محمد الشهاوى .

(١) التصوير عند العرب [٧٩ ، ١٠٤] عن الأعلام للزركلى [٩٥/١] .

(٢) رواه البخارى برقم [٥٧٦٧] ، ومسلم [٨٦٩] ، والترمذى [١٨٤/٨] ، وأبو داود [٥٠١١ ــ ٥٠١٢] ، وأحمد [٢٦٩/١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩] ــ [١٦/٢ ، ٥٩ ، ٦٢] ، [٤٧٠/٣] ، [٢٦٣/٤] .

من صور السحر فى الصين

وذكر الرحالة ابن بطوطة أنه لما زار مدينة الخنسا بالصين استدعاه أميرها ، وأحضر أحد المشعوذين وقال له : « أرنا من عجائبك ، فأخذ كرة خشب لها ثقب ، فيها سيور طوال ، فرمى بها إلى الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار ، فلما لم يبق من السير فى يده إلا يسير أمر متعلماً له فتعلّق به ، وصعد فى الهواء إلى أن غاب عن أبصارنا ، فدعاه فلم يجبه ثلاثاً ، فأخذ سكيناً بيده كالمغتاظ وتعلق بالسير إلى أن غاب أيضاً ، ثم رمى بيد الصبى إلى الأرض ، ثم رمى برجله ثم بيده الأخرى ، ثم برجله الأخرى ، ثم بجسده ، ثم برأسه ، ثم هبط وهو ينفخ وثيابه ملطخة بالدم ، فَقَبَّل الأرض بين يدى الأمير وكَلَّمَهُ بالصينى ، وأمر له الأمير بشىء ، ثم إنه أخذ أعضاء الصبى ، فألصق بعضها ببعض وركضه برجله فقام سوياً » .

وقد عجب ابن بطوطة من هذا المنظر حتى أنه أصيب بخفقان فى القلب ، فتناول دواءً خاصاً أعاده إلى رشده ، ولما استفهم عما شاهده قيل له : إن شيئاً مما رأيته لم يتم ، إنما هى مهارة مشعوذى أهل الصين .

كما وصف ابن بطوطة حفلاً بالهند عُرض فيه بعض ألاعيب السحرة وأعمالهم فقال : « بعث إلىّ السلطان يوماً ، وأنا عنده بالحضرة ، فدخلت عليه وهو فى خلوة ، وعنده بعض خواصه ورجلان من السحرة ، وهم يلتحفون بالملاحف ، ويغطون رؤوسهم ، لأنهم ينتفونها كما ينتف الناس آباطهم فأمرنى بالجلوس ، فجلست فقال لهما : إن هذا العزيز من بلاد بعيدة ، فأرياه ما لم يره ؛ فقالا : نعم ،

فتَرَبَّعَ أحدهما ثم ارتفع عن الأرض حتى صار فى الهواء فوقنا متربعاً ، فعجبتُ منه ، وأدركنى الوهم فَسَقَطْتُ إلى الأرض ، فأمر السلطان أن أُسقَى دواءً عنده ، فأفَقْتُ وقَعَدْتُ ، وهو على حاله متربع ، فأخذ صاحبه نعلاً من شكارة كانت معه ، فضرب بها الأرض كالمغتاظ ، فصَعَدَت إلى أن علت فوق عنق المُتَرَبِّع ، وجعلت تضرب فى عنقه وهو ينزل قليلاً قليلاً حتى جلس معنا .

□ من صور السحر فى التبت والهند :

نشرت جريدة المقطم فى عددها الصادر فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٣ نبذة مترجمة عن كتاب لطبيب اسمه الدكتور الكسندر الطبيب النفسانى بمستشفى الأمراض النفسية بلندن ، واسم هذا الكتاب « **العالم غير المنظور** » ، وقد جاء فى هذه النبذة واقعتان عجيبتان من السحر نقلهما الشيخ محمد رشيد رضا فى كتابه « **الوحى المحمدى** » وهما :

كان للطبيب المذكور صديق (بروفيسور) يعرف متصوفاً هندياً ، وقد دعا البروفيسور الطبيب لزيارة المتصوف الهندى ، فلما زاراه وجداه يخاطب شجرة تين قائلاً : لقد أحسنتِ وقاومتِ عواصف الحياة ، وسَلَّيْت نفسى وشفيتها ، وقد آن وقت رحيلك من هذا العالم ، عالم الغرور والعدم ، فموتى الآن ولا تعودى إلى الحياة مرة أخرى ، فذبلت التينة حالاً ، وفحصها الطبيب فوجدها قد ماتت .

الواقعة الثانية : دخل الطبيب المذكور على « لاما »[1] التبت

---

(١) حاكم اقليم التبت ويلقبونه باسم الدلاى لاما ، ويعتبرونه إلـهاً لهم ، تعالى الله عما يشركون .

ويلقبونه بأعظم الحكماء ــ فوجد عنده ثمانية رجال يحملون تابوتاً ، فأنزلوه ورفعوا غطاءه ، فرأى فيه الطبيب المذكور شخصاً منظره كالأموات ، فسمح له « اللاما » بفحصه ، فلم يشعر بنبضه ولا بخفقان قلبه ، وكان بارداً كالحجر ، وعيناه عينا رجل انقضى يوم كامل وهو ميت ، ووضع مرآة على فمه وأنفه فلم يظهر عليها أثر تنفسه ، ثم لفظ اللام كلمات ، فرأينا الميت يفتح عينيه ، ثم جلس فى تابوته ، فساعده راهبان على الوقوف والمشى فدنا من اللاما وانحنى وعاد إلى نعشه وهو لا يرفع بصره عن اللاما ولم تمض دقائق حتى عاد ولا حياة فيه[1] .

يقول الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ــ أستاذ التفسير بالأزهر ــ رحمه الله ــ تعقيباً على ذلك : « أنت تعلم أن عيسى ــ عليه السلام ــ أحيا الميت ، وبقى حَيّا ، وقال للتينة موتى فماتت ، وكان ذلك من غير معاناة وسائل السحر واستخدام الجن ، أما هؤلاء السحرة فإنهم لا يقدرون على مثل ذلك إلا باستخدام الجن لإتلاف التينة وتصوير الميت حيًّا ، بدليل أنه فقد الحياة فوراً ، ولم تمكث فيه الحياة إلا فترة تمثيل إحياء الميت ، ولم يكن ذلك أمراً حقيقياً ، بل كان سحراً للعيون ، كما تقدم ذكره عن المغربى الذى باع حديقة بأشجارها وسواقيها وفيها حيواناتها وعمالها ورجل مصرى ، وسَجَّل العقد عند القاضى ، ونام المشترى فيها ، ثم أصبح فوجد نفسه فى العراء ، وكانت الحديقة سحراً فى العين لا حقيقة فى الواقع ، ولهذا لم يقدر اللاما على إبقائه بمظهر الحياة أكثر من

---

(١) غذاء الأرواح [ص ٨٢] ، هادى الأرواح [ص ٨٧ ــ ٨٨] .

زمن الحديقة ، بخلاف من أحياه عيسى ـــ عليه السلام ـــ فقد بقى حياً حتى مات عند أجله ا .هـ[1] .

□ عجائب الدكتور سالمون :

كان يمر ببلادنا رجل أجنبى أطلق على نفسه اسم الدكتور « سالمون » ، وكانت تظهر على يديه بعض عجائب السحر والتنويم المغناطيسى بسبب مزاولته أنواعاً من الرياضة التى يتبعها سحرة الهند والتبت ، ومن ذلك أنه وضع فى يد سعد زغلول باشا ـــ الذى كان وقتئذ رئيساً لوزراء مصر ـــ كوباً فارغاً من الألومنيوم ، وظل ينظر إليه حتى ثقل فى يد سعد باشا وأصبح لا يقدر على حمله فألقاه من يده .

ومن ذلك أنه دفن نفسه تحت الأرض لمدة ست ساعات فى الإسكندرية أمام جمع من الأطباء ثم خرج حَيًّا ، مع أن الإنسان يموت بعد بضع دقائق إذا فقد التنفس فى هواء نقى .

ومن ذلك أنه نَوّم وسيطاً له ، فأخبر عن شخص غائب منذ عشرين عاماً عن أهله ، وذكر أنه يعيش فى الوجه القبلى بمدينة معينة ، وأنه يدير متجراً هناك ، وأنه تزوج ابنة صاحب المتجر ، فلما مات أصبح هو المتصرف فيه ، وذكر لأهله رقم تليفونه فخاطبوه فَرَدّ عليهم وعادت صلته بأهله[2] .. ا .هـ[3] .

---

(١) غذاء الأرواح [ص ٨٣] .

(٢) قلت : التنويم المغناطيسى ليس إلا صورة من السحر التى ابتدعها شياطين الجن والإنس ، وقد تناولت ذلك تفصيلاً فى كتابى المسمى « التنويم المغناطيسى ـــ بين الحقيقة والخرافة » (أصدرته مكتبة القرآن سنة ١٩٩١ بالقاهرة) .

(٣) غذاء الأرواح [٨٤ ـــ ٨٥] ، هادى الأرواح [٨٩ ـــ ٩٠] .

وقد روى من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه !!

فقال الناس : سبحان الله يحيى ويميت ، ورآه رجل من صالحى المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك ، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال : إن كان صادقاً فليحى نفسه ، وتلا قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **أفتأتون السحر وأنتم تبصرون** ﴾[1] فغضب الوليد إذ لم يستأذنه فى ذلك فسجنه ثم أطلقه ، والله أعلم[2] .

وقال الفخر الرازى فى تفسيره : وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير فى الهواء ، ويقلب الإنسان حماراً ؛ والحمار إنساناً ، إلا أنهم قالوا إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة ، فأما أن يكون المؤثر فى ذلك هو الفلك والنجوم فلا ، خلافاً للفلاسفة والمنجمين والصابئة[3] .

---

(١) الأنبياء : ٣ .

(٢) ، (٣) تفسير ابن كثير الدمشقى [١٤٩/١] .

صور أخرى من عجائب أولياء الشياطين

وثمة صور لهذه الخوارق التى تلتبس على كثير من الناس فيظنون أنها من كرامات أولياء الرحمن ، وما هى إلا ضلالات وخوارق لأولياء الشيطان ...، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رضى الله عنه ــ: وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم فى اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة[1] فى بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخص فيموت ، أو يطير فى الهواء إلى مكة أو غيرها ، أو يمشى على الماء أحياناً ، أو يملأ إبريقاً من الهواء ، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب ، أو أن يختفى عن أعين الناس ، أو أن بعض الناس استغاث به و هو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته ، أو يخبر الناس بما سرق لهم ، أو بحال غائب لهم أو مريض[2] ... إلى أن يقول : ومنهم من كان يُحمل فى الهواء إلى مكان بعيد ويعود ، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به ، ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل[3] يحصل له من الناس ، أو بعطاء يعطونه إذا دلهم على سرقاتهم[4] ... والأسود العنسى الذى ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة[5] ، فلما

(١) المكاشفة : الإخبار بالمغيبات .

(٢) مجموع الفتاوى [٢١٣/١١ ــ ٢١٤] .

(٣) الجُعل : الأجرة على الشىء .

(٤) مجموع الفتاوى [٢٣٩/١١] .

(٥) قلت فى فتح البارى [٦٩٣/٧ ــ ٦٩٥] قال ابن حجر : روى يعقوب بن سفيان والبيهقى فى دلائل النبوة من طريقه من حديث النعمان بن بزرج قال : خرج الأسود =

قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه ، حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه ، وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور ، وأمثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقى الذى خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة ، وكانت الشياطين يخرجون رجليه من القيد ، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتُسَبِّح الرخامة إذا مسحها بيده ، وكان يُرِى الناس رجالاً ورُكباناً على خيل فى الهواء ويقول : هى الملائكة ، وإنما كانوا جناً ، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ فيه ، فقال له عبد الملك إنك لم تُسَمِّ الله ، فسَمَّى الله فطعنه فقتله ، وهكذا عند أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذُكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسى (٠٠٠٠) ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها ، مثل من يدخل النار بحال شيطانى ؛ أو يحضر سماع المكاء والتصدية[1] فتنزل عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يُعلم وربما لا يفقه ، وربما كاشف بعض الحاضرين بما فى قلبه ، وربما تكلم بألسنة مختلفة كما يتكلم الجنى على لسان المصروع ، والإنسان الذى حصل له الحال لا يدرى بذلك بمنزلة المصروع الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ولبسه ، وتكلم على لسانه ، فإذا أفاق لم يشعر بشىء مما قال ، ولهذا قد يُضرب

= الكاذب ، وهو من بنى عنس ، وكان له شيطانان يقال لأحدهما « سحيق » وللآخر « شقيق » ، وكانا يخبرانه بكل شىء يحدث من أمور الناس .. إلخ ، للمزيد انظر البداية والنهاية [٦/٣٤٤ ــ ٣٥٠] .

(١) التصفيف والصفير والمقصود سماع الغناء واللهو والمعازف .

المصروع ، وذلك الضرب لا يؤثر فى الإنسى ويخبر إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء لأن الضرب كان على الجنى الذى لبسه[1] ، ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون فى ذلك الموضع ، ومنهم من يطير بهم الجنى إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما ، ومنهم من يحمله عشية عرفة ثم يعيده من ليلته فلا يحج حجاً شرعياً ؛ بل يذهب بثيابه ، ولا يحرم إذا حاذى الميقات ، ولا يلبى ، ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ، ولا يسعى بين الصفا والمروة ، ولا يرمى الجمار ، بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع من ليلته ، وهذا ليس بحج ، ولهذا رأى بعض هؤلاء الملائكة تكتب الحجاج فقال : ألا تكتبونى ؟ فقالوا : لست من الحجاج ــ يعنى حجاً شرعياً ــ[2] ... ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية يتنزل عليه شيطانة حتى يحمله فى الهواء ويخرجه من تلك الدار ، فإذا حضر رجل من أولياء الله ــ تعالى ــ طرد شيطانة فيسقط كما جرى هذا لغير واحد .

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حى أو ميت سواء كان ذلك الحى مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً ، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ويقضى حاجة ذلك المستغيث ، فيظن أنه ذلك الشخص أو هو ملك على صورته ، وإنما هو شيطان أضَلَّهُ لما أشرك بالله[3] ،

---

(١) الدليل على دخول الجنى جسم الانسى وكيفية علاج ذلك ، ومشروعية ضرب المصروع وكيفيته وشروطه ، وأسباب هذا الصرع فى كتاب «العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى» وكتاب «مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن» للمؤلف .

(٢) مجموع الفتاوى [١١/٢٨٤ ــ ٢٨٦] بتصرف .

(٣) لأن الاستغاثة بغير الله تبارك وتعالى شرك ، كمن يستغيث بالأولياء والموتى وغيرهم .

ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له : أنا الخضر ، وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض مطالبه ، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب ، يموت لهم الميت فيأتى الشيطان بعد موته على صورته ، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ويقضى الديون ويرد الودائع ، ويفعل أشياء تتعلق بالميت ، ويدخل على زوجته ويذهب ، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار كما تصنع كفار الهند فيظنون أنه عاش بعد موته ، ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال : إذا أنا مت فلا تدع أحداً يغسلنى فأنا أجىء وأغسل نفسى ، فلما مات رأى خادمه شخصاً فى صورته فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه ، فلما قضى ذلك الداخل غسله ــ أى غسل الميت ــ غاب وكان ذلك شيطاناً ، وكان قد أضل الميت وقال : أنك بعد الموت تجىء فتغسل نفسك ، فلما مات جاء [الشيطان] فى صورته ليغوى الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك .

ومنهم من يرى عرشاً فى الهواء وفوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ويقول : أنا ربك ، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول . ومنهم من يرى أشخاصاً فى اليقظة يدعى أحدهم أنه نبى أو صديق أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد ، ومنهم من يرى فى منامه أن بعض الأكابر : إما الصديق ــ رضى الله عنه ــ أو غيره قد قَصَّ شعره أو حلقه أو ألبسه طاقيته أو ثوبه ؛ فيصبح وعلى رأسه طاقية وشعره محلوق أو مقصر ، وإنما

الجن قد حلقوا شعره أو قصرّوه[1] ... ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المتشبهين بهم من عُبّاد الأصنام والنصارى والضُّلاّل من المسلمين أحوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهى من الشياطين : مثل أن يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد انعقد ، أو يوضع عنده مصروع فيرون شيطانه قد فارقه . يفعل الشيطان هذا ليضلهم ، وإذ قرأت آية الكرسى هناك بصدق بطل هذا ، فإن التوحيد يطرد الشيطان ، ولهذا حُمل بعضهم فى الهواء فقال : « لا إلٰه إلا الله » فسقط ، ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان ، فيظنه الميت وهو شيطان[2] .

قال : وإنى أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ، وإنما يخاطبه الشيطان الذى دخل فيها ، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول : هنيئاً لك ياولى الله ، فيقرأ آية الكرسى فيذهب ذلك ، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول : خذنى حتى يأكلنى الفقراء ، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل فى الإنس ويخاطبه بذلك ، ومنهم من يكون فى البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس ، وكذلك فى أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تمر به أنوار ، أو تحضر عنده من يطلبه ، ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه ، فإذا قرأ آية الكرسى مرة بعد مرة ذهب ذلك كله .

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له : أنا من أمر الله ، ويعده بأنه المهدى الذى بَشَّر به النبى ــ ﷺ ــ، ويظهر له الخوارق مثل

---

(١) مجموع الفتاوى [١١/٢٨٧ ــ ٢٨٩] .

(٢) مجموع الفتاوى [١١/٢٩٣] .

أن يخطر بقلبه تصرف فى الطير والجراد فى الهواء ؛ فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً أو شمالاً ذهب حيث أراد ، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشى أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه فى الظاهر ، وتحمله إلى مكة وتأتى به ، وتأتيه بأشخاص فى صورة جميلة ، وتقول له : هذه الملائكة الكروبيون[1] أرادوا زيارتك ، فيقول فى نفسه : كيف تصوروا بصورة المُردان[2] ؟؟ فيرفع رأسه فيجدهم بلحى ، ويقول له : علامة أنك أنت المهدى أنك تنبت فى جسدك شامة ، فتنبت ويراها ، وغير ذلك ، وكله من مكر الشيطان[3] .

وحكى لى شيخ أنه كان مرة عند بعض أمراء التتر بالمشرق ، وكان له صنم يعبده ، قال : فقال لى : هذا الصنم يأكل من هذا الطعام كل يوم ويبقى أثر الأكل فى الطعام بَيِّناً ويُرَى فيه !!، فأنكرتُ ذلك ، فقالى لى : إن كان يأكل أنت تموت ؟ ــ يعنى أقتلك ؟ ــ فقلت : نعم ، قال : فأقمت عنده إلى نصف النهار ولم يظهر فى الطعام أثر ! فاستعظم ذلك التترى ، وأقسم بإيمان مغلظة أنه كل يوم يرى فيه أثر الأكل ، لكن اليوم بحضورك لم يظهر ذلك . فقلت لهذا الشيخ : أنا أبين لك سبب ذلك ، ذلك التترى كافر مشرك ، ولصنمه شيطان يغويه بما يظهره من الأثر فى الطعام ، وأنت كان معك من نور الإسلام وتأييد الله ــ تعالى ــ ما أوجب انصراف الشيطان عن أن يفعل ذلك بحضورك[4] .

---

(١) الكروبيون : المقربون من الله .

(٢) الأمرد : الشاب الذى لم ينبت شاربه ولا لحيته .

(٣) مجموع الفتاوى [١١/٣٠٠ ــ ٣٠١] .

(٤) المجموع [١١/٤٤٧ ــ ٤٤٨] بتصرف .

صور شيطانية فى العصر الحديث

ومن صور الأحوال الشيطانية فى عصرنا الحديث من يسمون « بالرفاعية » الذين يطعنون أنفسهم بالسكاكين دون أن يصابوا بأذى ، ومنهم من يقرعون العزائم فتخرج الثعابين والأفاعى والحَيَّات من جحورها طائعة ذليلة إليهم

وممن اشتهروا بمثل هذه الخوارق فى الثلاثينيات من هذا القرن الشيخ سليم الطهطاوى ، وقد أفرد محمود رمزى نظيم أبو الوفا صفحات من كتابه «**بساط الريح**» للحديث عنه ؛ وذكر وقائعه التى كان يقوم بها عياناً أمام الناس فى الشوارع والمقاهى والبارات ، وفى البيوت والقصور[1] ، وهذه الخوارق كثيرة عديدة ، قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لأحتاج إلى مجلد كبير »[2] .

---

(١) سنتناول بعون الله تبارك وتعالى المزيد عن السحر والسحرة وغرائبهم فى كتاب « عجائب السحر والسحرة منذ عهد موسى » .

(٢) مجموع الفتاوى [٣٠١/١١] .